# أهمية الجمهور في إحياء العمل المسرحي

**دكتور/ نايف محمود الشبول**

**جامعة اليرموك – قسم الدراما**

**اربد - الأردن**

## خلفية الدراسة ومشكلتها

إن الكتابة حول جمهور المسرح ليس أمرا سهلا، إذ أن الأدبيات المسرحية التي تناولت موضوع الجمهور وتأثيره على نشأة المسرح وتطوره لم تعط موضوع جمهور المسرح الاهتمام الكافي من الدرس والعناية، على الرغم من التأثير الواضح الذي أحدثه برشت وغيره في الممارسة المسرحية الحديثة.

ولغاية الآن ما زلنا نفتقر إلى رؤية واضحة حول دور الجمهور في علاقته بالإنتاج والتلقي، وأهمية هذا الدور في إحياء الروح وبعثها في العمل المسرحي، فنظرية المسرح تتجاوز في كثير من الأحيان القضايا التقليدية المتعلقة بذاتية المتلقي الفرد؛ لأن كل منهما لم ينظر إلى التلقي باعتباره فعلا أساسيا، وتأتي هذه الدراسة لبيان أهمية الجمهور في إحياء المسرح وتطوير آليات العمل فيه، ويتأتى ذلك من خلال تسليط الضوء على نظرية الجمهور التي وضعت أساسا لإحياء المسرح،

وعلاوة على ذلك فأن هناك علاقة وطيدة بين الممثل والجمهور، فالممثل في لحظة صعوده إلى خشبة المسرح ، وظهوره إلى الجمهور ، تكون هذه المرحلة مهمة له، إذ تساهم مساهمة كبيرة في أدائه، بمعنى آخر فإن دخول كل ممثل على خشبة المسرح تؤثر على توازن الفراغ المسرحي ( **Stage Space**)، فالممثل الجديد يعتقد أنه الوحيد محل اهتمام الجمهور، في حين أن اهتمام الجمهور ينصب في كليته على الدور الذي يقوم به الممثل، والدور (**Role**) هو العلاقة بين الشخصية (**Character**) والعرض.

## أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في ضرورة التعرف على دور الجمهور في إحياء العمل المسرحي في ظل وجود وسائل إعلام متوفرة في كل بيت كالتلفاز وغيره، والذي أصبح - التلفاز- المنافس القوي للمسرح، وتأتي أهمية هذه الدراسة في محاولة

لإظهار أهمية الجمهور في إحياء العمل المسرحي وتطوير آليات العمل فيه، فلا مسرح بدون جمهور، فكلمة العرض في عبارة العرض المسرحي تدل على ضرورة وجود جمهور لتعرض له؛ لأنه حتى يكتسب ما يقدمه المسرح صفة العرض المسرحي فهو بحاجة إلى متفرج واحد على الأقل، وبناء على ما تقدم، فإن دراسة علاقة الجمهور بالمسرح تساهم مساهمة جادة في تطوير المسرح وبث الروح فيه، لأن الجمهور هو روح المسرح، إذ أن الجمهور يشحن المسرح بالقوة والحيوية والطاقة الكامنة.

فالمنظرون اليونانيون الأوائل لم يولوا الجمهور الاهتمام الكافي على الرغم من الاهتمام الكبير الذي حظي به المتفرج في المسرح اليوناني، فأهمية الجمهور في كتاب "فن الشعر" لأرسطو تنبع من مجرد استخدامه كمرآة تعكس قوة النصوص والعروض التراجيدية الجيدة.

## مقدمة الدراسة :

في الواقع أن المسرح أصبح حقيقة معروفة، وأجريت دراسات كثيرة حوله ، مثل البحث في تاريخه وضرورته وحتمية وجوده، وأما دراسة الجمهور – وهو موضوع هذه الدراسة – لم يدرس دراسة كافية إلا في فترة متأخرة من تاريخ المسرح العالمي والعربي، والحقيقة أن مسألة جمهور المسرح لا تنحصر في ارتياد المسارح وزيادة عددها فقط، بل تتعدى ذلك إلى حدود الفهم والارتقاء والتواصل بين الجمهور والعمل المسرحي ذاته، و( تهتم نظرية الجمهور أساسا بالعلاقة بين الفنان – كعمليه إبداعية مهمة - و المشاهد – كعملية إبداعية مستثمرة (كرومي،**2002**)، إذن فهناك ارتباط كبير بين الفن والجمهور فالعمل الفني يقصد به دائما إنتاج خبرات جمالية في الجمهور، وأما فيما يتعلق بنظرية التعبير في الفن فإن العمل الفني يعبر عن المشاعر وله ميل لاستنباط عواطف متشابهة من الجمهور.

إذن، فهل من الضروري أن يرتبط الفن بالجمهور؟ إن المشكلة الأولية لنظرية الجمهور هي أنها تبدو عرضة للأمثلة الفنية المضادة التي تتضمن الجمهور أو

تسعى إلى إيجاد جمهور للأعمال الفنية ، وأن بعض الأعمال الفنية لا تحمل علاقة مقصودة أو حقيقة للجمهور.

وفي هذا السياق ناقش (1990,Levinston) حالة روايات (Kafaka) مثل رواية القلعة ( The Castle) ورواية المحاكمة ( The Trail) ، فكان كافكا يطلب دائما إتلاف رواياته بعد موته، وهذا يجعلنا نعتقد أن هذه الروايات لا تحمل أية علاقة مقصودة للجمهور، وردا على هذا؛ فإن لفنستون يقترح احتمالات عدد من بينها، وربما لم يكن كافكا يقصد الجمهور عند كتابته لهذه الروايات، إلا أنه ربما غيّر رأيه فيما بعد، وربما يكون قد كتب هذه الروايات لبعض الجمهور الخيالي المثالي (Imaginary Ideal Audience ) بينما الجمهور الحقيقي ربما قد كان بعيدا عن هذه المثالية ، وقد تكون هذه التفاسير ممكنة ( Zangwill, 1999) و قد ناقش (Kolak 1990,) هذه المسألة ، نفسها فيما إذا كانت هذه الاقتراحات قد تحقق العدالة للحقائق التاريخية حول روايات كافكا .

والمثالان التاليان لا يعدان حاسمين حول علاقة الجمهور بالفن، لأنهما عبارة عن تخمين لنوايا مجهولة، فالمثال الأول هو الشعر الخاص (Private Poetry)، إذ إن هذا النوع من الشعر غير مخصص لأي نوع من الجمهور، وأن الغالبية العظمى لمثل هذا النوع من الشعر لا يكتب ليقرأ من الآخرين، بل ليقرأ من المؤلف نفسه،

والمثال الثاني هو عمل المسودات (Sketches ) لتحضير العمل الفني للجمهور أو البروفات بالنسبة للمسرح، وفي العادة فأن مسودات العمل الفني لا يقصد بها العرض على الجمهور؛ لأن هذه المسودات غالبا ما تتعلق بصياغة الأفكار الأولية للعمل الفني.

وقد تكون العلاقة بين الفن والجمهور علاقة غير مباشرة إذ يقدم بعض الشعراء والكتاب أحيانا كتابة أسفار للعامة أو للناس أو رسم أشياء حقيقية، وهذا في الواقع ما نريد قوله حول الشعر الخصوصي ومسودات الأعمال الفنية، وأن الرسم

التخطيطي (Working Sketches )هو ليس العمل الفني نفسه،الذي خطط له في ، وفي هذا يرى Z angwill, ١٩٩٠ بأن منزلة الفن للشعر الخاص والرسم التخطيطي هي – إلى حد بعيد – تعتمد على شيء ما أو أحيانا على المشروع المقصود.

ولأن الكثير من التمثيليات لا تعد أعمالا فنية، لذلك فمن الضروري أن نعرف ما إذا كان المنتج الفني تمثيليا أو فنيا، فثمة أعمال يمكن أن نعدها أعمالا تمثيلية بينما تعد غيرها أعمالا فنية في الوقت نفسه ، إن امتلاك أحد ما لخاصية الفن لا يعني بالضرورة أن له علاقة بالجمهور أو يطلب منه التمثيل أمام الجمهور، لأن مواجهة الجمهور مهمة صعبة تستلزم موهبة وحضورا وقدرة على المواجهة.

ومن هنا فإن العمل على إعداد عرض مسرحي يعتمد على خبرات عريضة ، حيث لا تكفي نوايا الفنان في تجسيد الأدوار التي يرغب بتقديمها للجمهور، إن حالة المسرحية كعمل فني تعتمد على هذه النوايا ، ولكن لابد من الخبرة في موجهة الممثل للجمهور ، وهي خبرة تكون أكثر حذرا وتكثيفا عند مواجهة الممثل لجمهور الأطفال، فثمة مسرحيات بسيطة للأطفال حول السلامة المرورية ولكنها تفتقر للحالة الفنية –ربما – وهنا يكون علبى أداء الممثل تعويض تلك الحالة التي تفنقر إلى صور إبداعية تعتمد على الخيال بمهارات إبداعية أدائية تشيع البهجة في جمهور الأطفال، وهناك مسرحيات كذلك حول موضوع له صلة بالتجارة ، أوتتعامل مع العلاقات مع الزبائن ولكنها لا تعد عملا فنيا ، وهي لا شك تحتاج إلى مهارة الممثل الإبداعية حتى يمكن لجمهور العرض أن يتفاعل معه ، أو يستمر جالسا في مقعده حتى نهاية العرض ، بسبب جفاف لغته التي هي جزء من كبيعة مهنة التجارة . فمهارة الممثل عامل مهم في تنمية رواج العروض المسرحية .

إن مفهوم تنمية جمهور المسرح يتردد كثيرا على السنة كل المخرجين والفنانين ، وهي بمثابة الشغل الشاغل لهم . ليس هذا فحسب ، فأهمية موضوع الرواج المسرحي تقلق المؤسسات الممولة للعروض المسرحية في جميع أنحاء العالم،

وفي هذا الإطار تعمل تلك المؤسسات على التمييز بعناية بين تحقيق توقعات الجمهور و توسيع أفقهم ، ومن المفيد أن نذكر في هذا السياق أهمية المسرح باعتباره حوارا بين خشبة المسرح والجمهور. ولإدراك القائمين على شؤون إنتاج العروض المسرحية لأهمية التواصل الحواري بين المسرح والجمهور ، ظهرت دراسات مطولة حول هذا الشأن ، لذا كان من المفيد لهذا البحث أن يعرض بعضا منها قبل البدء في تناول تلك القضية في هذا البحث

## الدراسات السابقة

أدرك الشاعر المسرحي الأسباني فردريكو غارثيا لوركا أهمية الجمهور بالنسبة للمسرح ، فلم يكتف بكتابة مسرحياته الشعرية التي هي – ربما - من أهم كلاسيكيات المسرح الشعري في العالم بعد مسرحيات شكسبير ، لذا كتب مسرحية تحت عنوان ( الجمهور) . وحول أهمية الجمهور ينقل ( سلام . أبو الحسن ١٩٨٩) رأى المؤلف المسرحي الفرنسي جان جيرودو أن صلة النص المسرحي تنقطع مع نصه الذي ألفه فور إنتهائه من كتابته ، ليصبح للنص ميلاد جديد على يد الممثل ، ومنه ينتقل إلى جمهور الذي يعطي النص شهادة ميلاد جديدة .

أما في مجال الدراسات ، فقد قام ( Harvey 2006 ) بدراسة بعنوان " المسرح لجمهور صغير " وقد ناقش فيها ردة فعل المؤلف حول إنشاء مسرح صغير للجمهور، وبين أن ردة الفعل هذه تكمن في أن كيفية استعمال موقع حميمي يولد مراجعة جوهرية للقيم الأساسية في المسرح، وتساءل هارفي حول ضرورة الاهتمام بالعرض المسرحي الواسع ، وأداء مسرحي ثابت في عالم يجب أن يكون المسرح فيه ملتصقا بنوع من الخبرات العميقة التي قد تحصل فحسب في الأماكن الحميمة.

وأما (, Bolt 2006 ) فقد قام بدراسة بعنوان " من الحلم إلى العمل" تحدث فيها حول موسم المسرح لعام2006، وبين أن الأهداف طويلة الأمد لهذا البرنامج هو زيادة عدد الناس الذين يحضرون العرض المسرحي سنويا في الولايات

المتحدة الأمريكية من ٣٢ مليون إلى ٥٠ مليون حتى عام ٢٠١٦، وزيادة وعي الجماهير حول دور المسرح في نشر الوعي الثقافي عند الجماهير .

وبالمثل قام (Quine, 1999 ) بدراسة عنوانها " الجمهور من أجل مسرح حي في بريطانيا : الوضع الحالي وبعض التضمينات " ، وهدفت إلى التعرف على جمهور المسرح الحي في بريطانيا ، وبين كوين وجود شركات مستضيفة لعدد من العروض في بريطانيا تقوم بأداء المسرح، هادفة إلى بناء مسارح بمواصفات خاصة، وأن العرض المسرحي يقدم في جميع أنحاء بريطانيا في مشاهد ريفية بالإضافة إلى البيئات المدنية ، وقد أكدت الدراسة أيضا على أن أكثر من ثلث عدد السكان البالغين في بريطانيا يحضرون المسرح الحي، وأن ستة بالمائة فقط يحضرون الأوبرا (Opera ) أو رقص الباليه (Ballet )، وتبين له أيضا إن دائرة الثقافة في بريطانيا تركز على الاهتمام بالقطاع الثقافي وتشجيع المؤسسات الفنية التي تساهم في إيجاد جمهور جديد بطريقة لائقة.

إضافة إلى أن كوين قام بمراجعة الإحصاءات المتوفرة حول جمهور المسرح إذ أخذ بعين الاعتبار العدد الأولي للحضور وأسعار التذاكر بالإضافة إلى دراسة أنواع العمل المسرحي المنتشر في لندن والأماكن الأخرى، وكذلك فقد أشارت هذه الدراسة إلى مصادر المعلومات المتوفرة بالرغم من أنها أكدت على أن البيانات المتوفرة غير كافية لأجل وصف هذا القطاع وصفا كاملا، وبالتحديد فقد أشارت الدراسة إلى أن المسرح الإقليمي يستهدف بوضوح جمهور المستقبل، وبيّنت الدراسة أن ربع العروض المسرحية موجهة مباشرة إلى الحضور من الشباب ، وبينت الدراسة أيضا مدى الاعتماد على المسرحيات الموسيقية خاصة في غرب لندن، وعند تحليل أسعار تذاكر الدخول إلى المسرح تبين أنه قد تضاعف بشكل كبير، وان زوار المسرح في هذه الأيام هم من كبار المثقفين وكبار السن.

كذلك أجرى ( Mar 2007 ) دراسة بعنوان " ميراندا جولي" تحدث فيها عن عملها الموسوم ب" أشياء لا نفهمها وبالتأكيد لا نتحدث عنها" وتحدث في

هذا العمل كذلك حول العلاقة من وجهة نظر البالغين، بالإضافة إلى وجهة نظر طفلة تراقب زواج والديها، وقد وصف " مار" اللحظات الرئيسية في الأداء المسرحي والطريقة التي تستخدم فيها مشاركة جمهور المسرح لخلق قصة على خشبة المسرح أو من وراء الستارة ، وتحدث مار – إلى جانب ذلك – حول طبيعة العرض المسرحي الحي وإلى مهمة جذب الجمهور .

وعلاوة على ذلك فإن (**2006,Hughes** ) كتب مقالة بعنوان " برودوي" كشف فيه النقاب عن أنواع الاستراتيجيات المستخدمة في مسرحيات برودوي التي من شأنها استقطاب وجذب جمهور جديد.

وفي المقابل ركزت دراسة (**Bennett, 2006** ) الموسومة ب " جمهور المسرح " على أهمية الجمهور في العرض المسرحي، وأصبحت هذه الدراسة مصنفة ضمن الأعمال الجيدة التي درست علاقة الجمهور بالمسرح، إذ أصبحت المركز الرئيسي لفهم الدراسات الدرامية للجمهور، وخلصت الدراسة إلى أن جمهور المسرح يعد الركيزة الأساسية لتطور العمل المسرحي.

في حين كشفت دراسة (**2006,Herrington** ) الموسومة ب "بناء الأساس" عن الأفكار حول كيفية استرداد جمهور المسرح من التلفزيون والسينما في الولايات المتحدة الأمريكية ، إذا يكافح المهتمون المعاصرون في إعادة بناء المسرح مع الحفاظ على مستواه الفني والكثافة الإنسانية، وأكد هرنغتون على أن فناني المسرح –المحترفين و الأكاديميين – أصبحوا يعرفون في المجتمع على أنهم جاءوا للاستماع إلى قصص مختلفة ويبحثون عن مشاركة فعالة مع أفراد المجتمع.

## أنواع الجمهور

في الواقع أننا لا نستطيع أن نتعامل مع الجمهور على أساس أنه صنف واحد، بل يمكن تقسيمه إلى عدة أصناف حتى نستطيع أن نتعامل معه بعد معرفة دوافع كل صنف.

وفي الحقيقة أن بعض الجمهور يأتي للمسرح انطلاقا من بحثه عن التسلية وقضاء الوقت والمتعة (هوايتنج١٩٧٠)، وهذا الصنف من الجمهور يأتي للمسرح وهو لا يعرف أي شيء عن طبيعة المسرح وأهميته ، بل يأتي وهدفه الأساسي قضاء الوقت والترويح عن نفسه، فمثلا قد يطلب الأولاد من والدهم الذهاب إلى أي مكان للترفيه والنزهة، إلا أن الأب يختار لهم المسرح المناسب بسبب قربه من مكان البيت أو السماع عنه بوسائل الإعلام وهكذا .

وهناك جمهور يأتي إلى المسرح انطلاقا من دوافع خاصة به مثل الإعجاب بممثل أو مخرج أو مؤلف(حسن، الهامي د.ت) ، وهذا النوع من الجمهور يأتي لهدف أولي، وهو مشاهدة الممثل أو المخرج المعجب به ، وبعدها يبدأ عنده التفكير بالعناصر الأخرى للمسرح .

وبطبيعة الحال، فإن بعض الجمهور ينظر إلى المسرح على أنه ضرورة اجتماعية (هوايتنج ١٩٧٠)، لذلك نراه يحرص على حضور المسرح لتحقيق الغاية الاجتماعية منه، وهذه النظرة – إلى المسرح – تخلق الوعي الجماعي عند الجمهور ونبذ الفردية.

ومن الضروري أن أشير هنا، إلى نوع آخر من الجمهور، وهو الجمهور الذي يأتي إلى المسرح بانتظام لمرة واحدة أو أكثر ولكن باستمرار، وهذا الصنف من الجمهور ينظر إلى المسرح على أساس أنه ضرورة ثقافية يجب المحافظة على حضوره بشكل دوري كلما سمحت له الفرصة(حسن، الهامي د.ت)، وعادة ما يكون هذا النوع من الجمهور من طبقة اجتماعية معينة ولها تاريخ معروف مع الفن.

وفي الحقيقة، إن بعض الجمهور يأتي إلى المسرح بالصدفة أو بطريقة عفوية، فيحدث هذا بأن يلتقي أحد الأشخاص صديقه ويعرض عليه حضور أحد العروض المسرحية، فيوافق ويذهبان معا ، فالأول ذهب إلى المسرح بطريقة عفوية ودون تخطيط مسبق ، وقد يعود هذا الشخص لحضور مسرحيات أخرى إذا ما أعجبه هذا العرض .

وأخيرا، يمكن لنا القول: إن بعض الجمهور يشجع الأعمال الجادة، وبعضهم يفضل الأعمال الواقعية أو الاستعراضية أو الغنائية (حماده، إبراهيم ١٩٧٧)، وهكذا يتكون جمهور خاص بالمسرحية الواقعية، ولا يتابع هذا الجمهور إلا الأعمال الواقعية، بينما يعرض عن الأعمال الأخرى، بالإضافة إلى ذلك فهناك مسرح خاص بالأطفال، أي جمهوره من الأطفال،وله بالضرورة جمهوره الخاص به.

وإذا تم تقسيم المسرح حسب نوع الجمهور ، فهناك مسرح عمال ، ومسرح شباب ومسرح فلاحين وهكذا .

## دوافع الجمهور

ولفهم دور الجمهور في إحياء المسرح وتطويره، لابد لنا من أن نتعرف على الدوافع الرئيسية عند الجمهور لحضور العروض المسرحية بانتظام، وهذه الدوافع تتباين من شخص إلى آخر حسب ميوله الشخصية نحو العرض المسرحي، كما رأينا في متطلبات الجمهور من العرض وعليه فان هناك دوافع داخلية ودوافع خارجية وهي كما يأتي :

## أولا : الدوافع الداخلية

إن العمل الفني بشكل عام يقصد به دائما إنتاج خبرات جمالية عند الجمهور (زكي، احمد ١٩٩٦) بحيث تمكن هذه الخبرات الجمالية من الحصول على المتعة بأنواعها الحسية والمادية والذهنية. فيكون دافع المشاهد لحضور العرض المسرحي هو

المتعة والترويح و قضاء أوقات سعيدة تخفف عنه أعباء الحياة، ولا بد أن نشير إلى أن ليس كل الجمهور يأتي إلى العرض المسرحي من اجل المتعة فحسب، بل يأتي بعضهم لاكتساب الخبرة والثقافة والمعرفة التي يقدمها الفنان على خشبة المسرح، ويقسم (سلام، أبو الحسن ١٩٩٧ ) رحلة المسرح منذ نشأته في مصر حتى الألفينية الثالثة إلى مراحل أربعة هي مرحلة مسرح التعريض الاجتماعي ثم مرحلة التعريض السياسي بعد ثورة ٥٢ ، فمرحلة التمريض السياسي والاجتماعي بعد هزيمة ١٩٦٧ ثم مرحلة التعريض السياسي من جديد بعصر الناصرية ، في فترة ما قبل حرب ١٩٧٣ ، إنتهاء بمرحلة مسرح الترويض السياسي والثقافي والاجتماعي بدءا من الثمانينيات ، وهذا معناه أن لكل مرحلة من تلك المر احل عروضها المسرحية وجمهورها أيضا.

وما من ريب في أن المسرحيات العالمية الرائعة والخالدة هي التي تغذي عقل المشاهد بشتى أنواع المعرفة والثقافة في جميع مجالات الحياة، فمسرحية هاملت لشكسبير – على سبيل التمثيل – زودت المشاهد بشتى أنواع المعرفة، حتى أنه هناك عبارة قيلت على لسان هاملت " أكون أو لا أكون" ما زالت حتى يومنا هذا تتردد على ألسنة الأكثرية من المثقفين وأصحاب المعارف، وحتى أن هذه العبارة أثرت في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .....الخ (راجع : شكسبير، هاملت ).

ومن الدوافع الداخلية أيضا للجمهور في حضور العروض المسرحية، هو المشاركة الوجدانية والاجتماعية للإنسان، فعندما يشارك الجمهور في حضور العرض المسرحي، فإنهم يدخلون ضمن الوجود الجمعي، ويبرز أثر ذلك في تقليل من الأنا، فحضور العرض المسرحي يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية بين الحضور، فتكون دوافع الحضور عند الجمهور هي المشاركة الجماعية والقضاء على الفردية.

وإن اكتشاف حقائق ومعلومات جديدة حول أحداث الحياة، تدفع بعض الجمهور إلى الذهاب إلى المسرح بشكل منتظم، فالمسرح قد يجدد النظرة إلى

الأحداث اليومية عن طريق عرض مسرحيات اجتماعية أو كوميدية أو بوليسية وهكذا. (حماده، إبراهيم ١٩٧٧) .

فالمشاهد يتمتع بمشاهدة الأحداث بأساليب يرغبها وتشد انتباهه، ويتيح العرض المسرحي كذلك للمشاهد اكتشاف نفسه من خلال مقارنة معرفته ومعلوماته بالمعارف والمعلومات المستقاة من العمل الفني، و لا غرو أن الدافع الداخلي الأخير الذي يدفع المشاهد إلى حضور العرض المسرحي، هو رغبته في التعرف على إبداع الممثلين لأدوارهم المسرحية، بخاصة عند من يتعلق به بعضهم وكذلك يغريهم على الحضور اسم أحد المخرجين المشهود لهم بالتميز، نظرا لحالة الإبداع عندهم، وكثيرا من البعض يذهب إلى المسرح بدافع حب الظهور الاجتماعي – ليس أكثر .

## ثانيا : الدوافع الخارجية

وثمة دوافع خارجية تدفع الجمهور لحضور العروض المسرحية مثل تلبية دعوة مقدمة إليه من صديق أو قريب، فيكون سبب حضور العروض المسرحية ناتجا عن تلبية رغبة الداعي إلى الحضور. وإلى جانب ذلك فإن تأثير الدعاية و الإعلام وأسلوبهما يلعبان دورا كبيرا في تشجيع الجمهور على حضور العروض المسرحية، ومشاهدة ما يراه في الدعاية التلفزيونية على الواقع .

ونضيف إلى ذالك ظاهرة الاعتياد على ارتياد البعض للعروض المسرحية منذ المراحل الدراسية الأولى، حيث تعودهم على مشاهدة المسرح والحرص على ارتياد المسارح في جميع الأوقات ، وهو أمر يزيد من عدد جمهور المسرح، وشيء أخر يدفع الجمهور إلى حضور العروض المسرحية هو تأثير الفنان في المشاهد. فالفنان يلعب دورا محوريا في جلب انتباه المشاهد و تشجيعه على حضور العروض الأخرى للممثل نفسه ، لاسيما إذا كان الممثل من المشاهير أو النجوم، وعلاوة على ذلك فإن بعض الناس يذهبون إلى العروض المسرحية التي تتصل عناصرها بالبناء المنطقي، و التشويق و الإضحاك..... الخ (حماده ،ابراهيم ).

## أسباب ابتعاد الجمهور عن المسرح

وفي الواقع الملموس حسبما أرى فأن لكل فرقة من الفرق المسرحية جمهورها الخاص بها، وعادة ما يتابع هذا الجمهور كل أعمال هذه الفرقة، ويظل يحرص على حضور كل المسرحيات التي تقدمها هذه الفرقة أو تلك بشتى الوسائل، ويتوقف هذا الجمهور عن حضور عروض الفرقة المفضلة له، عندما يفقد الثقة بعروض هذه الفرقة، كتدني مستوى العرض أو طرح مواضيع لا تتناسب مع ذوقه وثقافته ، لذلك فإن تمسك بعض الجمهور في حضور عروض مسرحية مرتبطة بفرقة ما يعد سببا من أسباب عزوف الجمهور عن حضور العروض المسرحية بشكل عام ، حالة توقف تلك الفرقة عن تقديم عروض مسرحية ، لسبب من الأسباب .

وليس من ريب أن بعد مكان المسرح عن التجمعات السكنية يعتبر أيضا من الأسباب المهمة لابتعاد الجمهور عن حضور العروض المسرحية، ومن المفيد أن أوضحها هنا:

أن قرب المسرح من المدن والقرى والتجمعات البشرية يشجع الجمهور على مواصلة حضور العروض المسرحية، لأن بعد المسرح عن التجمعات السكنية يثقل كاهل الجمهور المادي والجسدي، ومن هنا يرى الباحث أنه يجب على المسؤولين عن التخطيط الثقافي في مؤسسات الدولة والقائمين على النشاطات المسرحية أن يأخذوا بعين الاعتبار أهمية قرب دور العرض المسرحية من التجمعات السكنية في تشجيع الجمهور على متابعة العروض المسرحية والمشاركة بفعالياتها بانتظام.

ومن الأسباب الأخرى لعزوف الجمهور عن حضور العروض المسرحية هو اكتفاء المشاهد بمشاهدة التلفزيون ومتابعة ما يعرض على الشاشة من مسلسلات أو من خلال الفيديو، حيث يبرز أثر وسائل الاتصال الحديثة والتلفزيون والفيديو وشبكة النت والفيسبوك جليا في ابتعاد الجمهور وخاصة الشباب عن حضور العروض المسرحية من خلال الأفلام والمسرحيات والبرامج الترفيهية التي يقدمها التلفزيون في العصر الحديث، لاسيما بعد ظهور الفضائيات التي يستطيع المشاهد من

خلالها مشاهدة عدد كبير من المحطات التي تتسابق في تقديم البرامج المختلفة والمتنوعة التي ترضي عدد كبير من الشرائح الاجتماعية المختلفة.

لكن وقبل ظهور المحطات الفضائية، كان المشاهد لا يستطيع إلا مشاهدة المحطة المحلية التي عادة ما يملها ، ويسعى إلى حضور برامج جيدة كالذهاب إلى المسرح أو السينما . وكذلك فإن إقامة العروض المسرحية في أوقات العمل أو أقات إقامة مباريات في كرة القدم ، تشكل عائقا أساسيا أمام حضور الجمهور للعرض المسرحي .

فلكي نشجع الجمهور على ارتياد المسرح ، يجب مراعاة أوقات إقامة العروض المسرحية بحيث تتناسب مع أوقات العمل عند الجمهور المستهدف (شقرون ،عبدالله١٩٨٤ ).

وما يهمنا هنا في هذا السياق أن نلفت انتباه المهتمين في إنتاج العمل المسرحي إلى ضرورة دراسة عامل توقيت إقامة العروض المسرحية ، للأهمية في زيادة عدد الحاضرين لتلك العروض المسرحية.

وثمة عوائق عائلية عديدة تحول دون حضور الجمهور للعروض المسرحية، إذ أن بعض المسارح لا تسمح بدخول الأطفال الصغار والرضع إلى المسرح لاسيما المسارح الجادة، وفي هذه الحالة فإن المشاهد الذي يملك أطفالا صغارا سوف يعزف عن حضور العروض المسرحية ، لعدم تمكنه من وضع أطفاله في مكان أمن، وكذلك فإن بعض العائلات يفضل أفرادها الخروج سويا مع أطفالهم للترفيه ، لأن بعض الجمهور يذهب إلى المسرح للترفيه والترويح عن النفس بعد عناء العمل اليومي (شقرون ،عبدالله١٩٨٤ )،

وكذلك يجب مراعاة أوقات الامتحانات النهائية للمدارس والجامعات، ومواسم الرحلات في الربيع و العطل المدرسية ، لأن عددا غير قليل من الناس يسافرون لخارج البلاد لقضاء أوقاتهم هناك .

## علاقة المشاهد بالمسرح

وتجدر الإشارة هنا ، إلى أن الإشكالية قد تحدث بين الجمهور والفنان المسرحي عندما تتحول العمليات الإنتاجية للمسرح إلى علاقة شبيهة بعملية العرض والطلب، بمعنى آخر أن يتحول الفنان إلى تاجر يعرض بضاعته التي يرغّبها على الجمهور دون أخذ الاعتبار لرسالة المسرح السامية وهي تقديم عروض تليق بالمشاهد نفسه لذا فعلى الفنان – كذلك – أن يلتزم بمبادئ العرض المسرحي الجيد، حتى يساهم في خلق جمهور واع جاد يساهم في تطوير الأداة المسرحي بالشكل وبالمضمون(حماده ،إبراهيم ).

ومن هنا يمكننا القول، إنه يجب على المشاهد أن يدرك بأن الفنان المسرحي لا يقرأ الواقع بل يعيد خلق واقع جديد بهدف التأثير به تأثيرا مباشرا ، ومن المفيد أن أوضح أيضا بأن المشاهد يجب أن يفهم دور الفنان المسرحي في عرض المشاهد الدرامية والأحداث التي تقدم على أساس علمي مدروس هادف، وعليه أن يعرف أيضا بأن الفنان المسرحي متقيد – إلى حد ما – بزملائه من الممثلين و بمقتضيات التصور وخطة الإخراج ومضامين النص الذي يعرضه على الجمهور، لذلك فإننا نقول إنه كلما زاد فهم المشاهد للعرض المسرحي كلما ساهم المشاهد في تطوير رسالة المسرح ورواج عروضه ، ومن ثّم ارتقاء الذوق العام وتفاعل حالة التواصل المجتمعي .

## الوسائل الكفيلة بتكثيف حضور الجمهور

كما أسلفنا سابقا ، فان المسرح لا يساوي شيئا بدون الجمهور، وهناك علاقة وطيد بين العمل الفني والجمهور، فالجمهور هو أساس العمل الفني لاسيما في العروض المسرحية المتصلة بعرض مشكلات أو أمور أو قضايا تهم أفراد المجتمع.

ومن هنا فيما أرى ، فإن دعوة الناس إلى متابعة البروفات المسرحية والتعرف على موجدات المسرح والقائمين عليها قبل العرض، فضلا على مناقشة بعض

الأعمال قبل العرض – من قبل الكتابة النقدية في وسائل الإعلام وفي اللقاءات المذاعة عبر مقابلات حواري تليفزيونية ، تمكن الجمهور من تكوين ملاحظات علي العرض قبل عرضه مما يسهم في تكوين رأي عام ، من خلال الدعاية المسبقة والمكثفة، الأمر الذي يشجع الجمهور على حضور العرض المسرحي .

وتجدر الإشارة أيضا إلى أهمية دعوة المشرفين والمسؤولين على الهيئات والمؤسسات ودور التعليم والمنتديات والنقاد والإعلاميين وأصحاب الفعاليات والأنشطة الثقافية في الوزارات والجمعيات والمراكز الثقافية، لزيارة المسرح في بعض عروضه الجيدة وتعريفهم بأهمية المسرح في نشر الوعي الثقافي عند الناس، ويمكن توجيه دعوة كذلك إلى المدراء ومربي الصفوف في المدارس لحضور العروض المسرحية وتعريفهم بدور المسرح في المجتمع وأهميته في عملية التعلم وتعديل السلوك ونشر الأخلاق الحميدة لدى طلبة المدارس .

أضف إلى ذلك أنه يمكن عقد اتفاقيات بين المسرح – كمؤسسة ثقافية ترفيهية – و الجامعات والمدارس والنوادي والدوائر، وليس يخفى أيضا أهمية الاعتناء بالمسرح الجامعي والمدرسي الذي هو الرافد الحقيقي للمسرح عموما ثم إنه بغرس حب المسرح في نفوس الطلبة سواء أكانوا من الجامعة أم من المدرسة

ولا شك في أن وجود البيئة المناسبة التي تقدم فيها العروض المسرحية بانتظام، يزيد من حرص المشاهد على متابعة العروض المسرحية، كما إن الاهتمام بالتربية الفنية لدى الناس لا شك تخلق الرغبة عندهم في التواصل مع الأعمال الفنية بوجه عام والمسرح بشكل خاص .

وأخيرا، فإن مراعاة أوقات العرض المسرحي، بحيث يتناسب مع أوقات الفراغ عند الناس، بحيث لا يتعارض كذلك وقت العرض مع أوقات العمل وأوقات الامتحانات مثل الامتحانات النهائية في الجامعات وامتحانات نهائية السنة في المدارس.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الوسائل السالفة الذكر، فإننا سوف نشهد إقبالا لا نظير له من الجمهور لحضور المسرح والاهتمام به ومشاركة كل الفعاليات الثقافية في تطويره وتقدمه .

ومن الضروري لخلق حالة الاتصال الدائم بين المسرح وجمهوره ، التعرف على رأي الجمهور نحو المسرح من خلال إجراء استطلاع أو دراسات علمية بحيث تركز على ما يدور في خلد الناس نحو المسرح ، ومن ثم الاستفادة من هذه الآراء لدفع الناس لحضور العروض المسرحية بانتظام .

## الخاتمة والتوصيات

يتضح مما سبق أن ثمة علاقة قوية بين الجمهور والعمل الفني بشكل عام، لأن العمل الفني يقصد به دائما إنتاج خبرات جمالية في الجمهور، مع تنمية الحس الاجتماعي بأهمية التواصل المجتمعي والإنساني لدى أكبر عدد من الجمهور ، وهذه الخبرات الجمالية المتفاعلة مع رغبة الإنسان بصفة عامة في الاحتفال هي التي تشجع الناس على المواظبة على حضور العروض المسرحية، أو الأعمال الفنية الأخرى، إذن هناك ارتباط وثيق بين المسرح بشكل خاص والجمهور، فلا يوجد مسرح بدون جمهور ، وكلمة عرض تدل بالضرورة على وجود جمهور تعرض له، فالجمهور هو المرآة الحقيقة التي تعكس قيمة العمل المسرحي وقيمة جهود فناني المسرح ومواهبهم، ذلك أنه كلما زاد إقبال الناس على حضور مسرحية ما ، قيض لهذه المسرحية النجاح وشهدت إقبالا منقطع النظير ، ولا ننس أن أحد مقاييس نجاح العمل المسرحي يكمن – عند البعض وبخاصة ممولي العرض - في عدد الحضور لذلك العرض، وحتى في السينما، فإن ترتيب الأفلام الرائجة يكون على أساس عدد التذاكر المبيعة في السينما، وبالطريقة نفسها يلجأ المنتجون ومديرو الفرق والمسارح إلى تقييم المسرحية من خلال إقبال الجماهير على حضورها ، مع أن النقاد المسرحيين المتمرسين لا يقيمون وزنا لهذه المسألة ، وإنما حكمهم يقتصر على العرض المسرحي نفسه في جدته وفي أدائه المتقن لفنه .

واستنادا إلى ما توصلت إليه الدراسة من نتائج حول أهمية الجمهور في العمل المسرحي فإن الباحث يقترح مجموع من التوصيات التي من شأنها المساهمة في رفع مستوى العمل المسرحي ، ومن هذه التوصيات :

١ - الاهتمام الشديد بالمسرح المدرسي والجامعي.

٢ - ضرورة احتواء الكتب المدرسية المقررة في المدارس على مسرحيات عالمية ومحلية.

**٣- عدم التقليل من أهمية الدعاية والإعلام في تشجيع الناس لحضور المسرح.**

**٤- الاهتمام بمستوى العرض المسرحي المقدم للجمهور .**

## خلاصة البحث

استهدف هذا البحث دراسة أهمية الجمهور في إحياء العمل المسرحي، ويحاول البحث إيجاد رؤية واضحة حول طبيعة الجمهور وعلاقته بعملية الإنتاج والتلقي، وأهميته في إحياء وبعث الروح في الأعمال المسرحية ، ويتأتى ذلك من خلال تسليط الضوء على نظرية الجمهور التي وضعت أساسا لإحياء المسرح.

ولإنجاز ذلك قام الباحث بجمع الأدبيات والدراسات المتعلقة بالجمهور وتحليلها في محاولة الوصول إلى كافة العناصر المرتبطة به، للوقوف على العوامل التي من شانها زيادة عدد زوار المسرح.

وخلصت الدراسة إلى أنه لا يمكن أن يكون هناك مسرح بدون جمهور، وأن الجمهور يلعب دورا محوريا في تطوير المسرح ورفع سوية العمل به، فإذا ما تم الاعتناء بالجمهور عناية كبيرة فإنه سوف يساهم في رفع المستوى العلمي للأداء المسرحي، وأوصت الدراسة إلى ضرورة إجراء المزيد من البحوث والدراسات العلمية، وذلك لتطوير نظرية الجمهور ودعمها لتغطي جل الموضوعات التي لها صلة بالجمهور.



( الكلمات الافتتاحية : الجمهور ،المسرح،الدراما ، المشاهد، المتفرجين. )

# المصادر والمراجع

## أولا المصادر :

فريدريكو غارثيا لوركا ، مسرحية : الجمهور ، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي ٢٠٠٠

شكسبير ، مسرحية هاملت ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، القاهرة ، كتاب الهلال ، مؤسسة دار الهلال بالقاهرة

## ثانيا: المراجع العربية

كرومي، عوني(٢٠٠٢).الجمهور والمسرح:التجربه في العراق- منشور في كتاب المسرح واشكاله.عمان:دار فارس.

هوايتنج، فرانك .م ( ١٩٧٠) ترجمة كامل يوسف "المدخل الى الفنون المسرحية "دار المعرفة ،القاهرة

حسن، الهامي ( د. ت ) "تاريخ المسرح " كتيب ، محاضرات من منشورات المعهد العالي للفنون المسرحية القاهرة ٢٠٠٧

حماده، ابراهيم طبيعة الدراما ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧

زكي،احمد "اتجاهات المسرح المعاصر "القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦

سلام. أبو الحسن، حيرة النص المسرحي بين الترجمة والإقتباس والإعداد والتأليف ط ٤ ، الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ٢٠٠٥

سلام. أبو الحسن ، مؤتمر الأدب العربي والعالمية ، القاهرة المجلس الأعلى للثقافة ، وزارة الثقافة ١٩٩٧

شقرون، عبدالله "التلفزيون والاذاعة " اتحاد اذاعات الدول العربية تونس ١٩٨٤

المراجع الانجليزية:

**Bennett , Susan (2006 . Theater Audiences . Theater survey . 47(2):225-230 .**

**Bolt , Gig (2006 ) . From Dream To Action . American Theater . 23 (8):3-8.**

**Harvey , Dustin ( 2006 ). Theater for small Audiences .Canadian Theater Review . 126 :45-43.**

**Herrington , Joan. (2006) . Balding Base . Theater survey. 47 (2) 237: 231-**

**Hughes , Robert J . (2006) . Broadway . Wall street Journal – Eastern**

**Edition . 248 (113) : 113.**

**Kola , Daniel ( 1990 ) . Art and Intentionality. The Journal of Aesthetics' and Criticism, 48: 158-161.**

**Levin so, Jerrold (1990) Refining Art Historically in Music, Art, Metaphysics. The Journal of Aesthetics and Art, and Metaphysics. The Journal of Aesthetics and Art criticism , 48 : 231-235 .**

**Mar, Alex (2007) . Mieanda July. Reform International. 45 (6): 254**

**Quite ' Michael (1999) . Audiences for live Theater in Britain: the present situation and some implications cultured trends A (34):1-24. art and audience . Journals of aesthesis and art criticism,57(3).**

**Zangwill,nick (1999).art and Audience.Journal of Aesthetics and Art Criticism.75(3)'16-27.**